رسالة فى

المعية

الشيخ سعد ابيه بن الشيخ
محمد فاضل

رسالة لشيخنا الشيخ سعد ابيه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم وعلى آله وصحبه والتابعين
وبعد فهذا الرسالة لشيخنا الشيخ سعد ابيه بن الشيخ محمد جا ضل على شيخه
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله الاتم وبعد فسلام لا اسماء تقله ولا الارض تقله
من شيخنا الشيخ سعد ابيه اكمل الله له بلا تحية الى اخينا وحبيبنا في الله الامام بن
الدالي اكرمه الله بصلاة موجبة بعد السؤال عنكم وعن احوالكم ان كتابك الفائق وخطابك
الرائق ورد علينا وتأملناه وفهمنا مراده وحسبنا الله على وفقنا الله واياكم لما يحب
ويرضاه ان الرؤية والمعية فد تقرغ العلماء من الكلام فيهما وقد اشرت في كتابك الى شيء
منه وهو معلوم بالضرورة عند من له ادنى نظر يميز به بين الواجب والمحال والجائز
والحق واضح والشريعة ميزان عادل والمحجة في نهار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيضاء لا لبس
فيها ولا نقصان بعد نزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وكلما احدث بعد القرون
الثلاثة الذين شهد لهم صاحب العهد صلى الله عليه وسلم بقوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم هو من الباطل الذي حذر منه صلى الله عليه وسلم بقوله واياكم ومحدثات
الامور وان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وشيء من الدين ما خاض
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه ولا التابعون لهم باحسان يسعنا الامساك عنه ان كنا
مهتدين بهديهم واما خوض الملحدين في متشابه القرآن والحديث فليس بكائن وفي كل قرن
يظهر قوم يتمسكون بظواهر المتشابه الذي يستحيل ظاهره على الله تعالى فيسلط عليهم
علماء الامة سيوف الحق حتى تبطل شبههم وتضمحل حججهم لان الحق لا يخفى على
ذي بصيرة وان هولم يعدم خلاف المعاند واعلم ان المعية من المتشابه الذي لاهل العلم
بكل ما يستحيل على الله ظاهره والمعية في لغة العرب تستلزم الجهة والمكان لانها معنى
لا يفهم الا بين اثنين يكون احدهما في جهة من الآخر ولا بد لهما من مكان يظلهما وهذا
من المحال على الله تعالى عقلا ونقلا لاستلزامه المماثلة لقوله تعالى ليس كمثله شيء ولما
اخبر ربنا سبحانه بانه معنا ولم يصرح في الآية ببيان وجه المعية نحى السلف رضى
الله عنهم في معنى المعية في لسان العرب الذي انزل به القرآن فوجدوه محالا على الله تعالى
فقالوا نفوض بجملة المعية على المعنى الذي اراد ربنا ولا مجال لنا في الخوض فيه واستمر على ذلك
القرون الثلاثة المتقدمون وهكذا سبيلهم في المتشابه كاستوى على العرش ويد الله فوق ايديهم
وحيثما تولوا فثم وجه الله وهو كثير ولما ظهرت البدع بعدهم واشتدت شوكة اهلها واستحكموا
بالاهواء حتى اهتموا بحمل العامة على العقائد الفاسدة احتاج علماء الامة حينئذ الى رد الشبه
المذكورة واولوا المتشابه بتأويلات تقبلها اللغة وتنزه ربنا عن التشبيه والمماثلة فقالوا في
يد الله انها استعارة لقدرته وفي وجهه اي حقيقته فظلته الى غير ذلك من التأويلات وفي معيته
اي علمه ورعايته وسئل امام الصوفية الجنيد عن معنى مع فقال تأتي على معنيين مع الانبياء

المحمي الامر

٨

بالنحو والبلاغة قال تعلى انني صدقتبا اسمح واري ومع العامة بالعلم ولاحاجة قال تعلى
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذالك فقال السائل
شكرا يا جنيد يصلح لي دلائة على رشدها اهي نقله عليش في شرحه نوعا فال الجعي رحمه الله معتقدين المتنبئة
لا يخفى عليك انه لا يحيد عن امرين اما تعويض السلف في توقفهم عن الخوض واما تأويل الخلف
بما يليق بي نها سبحانه ومن يقول هو معنا بذاته فمعتقد خارج عن مذهب السلف الذين توقفوا
واعتن جوابا القصور عن الرد بهذه المحنة وخارج عن طريق الخلف الذين اولوها بالعلم
والاعانة ونحن لا يسعنا الا سلوك احد المذهبين فاول ما نعمل به التعويض والامساك
عن هذه الحال التي توقف عنه سلفنا وان قام علينا شوشوكة والجاءنا الى الخوض فيه
وخفنا على فساد عقائد العامة اتبعنا الايمة الخلف واولناها بما اولوها به ونعوذ
بالله ان نحدث مذهبا ثالثا من عندنا نتعسنا فنضل او نضل ونذهب عقائد عامة نسيدنا
ابي بكر الصديق رضي الله عنه اللهم ارنا الحق حقا فنتبعه وارنا الباطل باطلا فنجتنبه
ولا تجعل ذالك متشابها علينا فنتبع الهوى وانتم يا اخواننا ناصركم وننشدكم على ربكم
بالله انسارككم الخوض في هذه المسألة فان المحاكم الخاضرة الى الكلام فيها فان تلك ولا
من يعلمكم وان كان يحتج بالعقليات وله عقل يقنعهم به الادلة وانقل ويقبل به الحق
فتداركوا معه لما قالت علماء السنة وما هو في علمكم وان كان فيهم العجز ومعانده
لا يقبل الحق فلا دواء له الا الاعراض والتجاهل وكلوا امره الى الله فان الله هو المتوب
امورهم وحبك الذين لا يخلو من خالفه حتى تقوم الساعة يهدون للحق انور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ذرية وان كان يحتج بالنقليات فكذالك فان
كان له مشاركة في العلوم الشرعية وله انصاف فتحمد الله في العلماء دراية
ورواية وفي كتب الشريعة فتاملوها وردوا افولها وانفالها على الدين
واحد وليس في كتبنا الا ما في كتبكم واعتقادنا واحد يعرفه صبياننا ونساؤنا
بالاتصال في كتب السنوسي وتسلكه وصغر الي غير ذالك مما هو في الفصل عند
وقياء الي واياكم لذالك من العلماء الحديثة الخاصية فعليكم بذكر الخليل الي فالوا فيه
اياكم الاعتزال اذ اختلطت الاهواء وكثرت الشبه وعليكم بدين المسلمين الذي هي في
عامتهم وخاصتهم حتى الجهال واما ان كان الذي تعنون تتكلم لكم بالحقيقة في زعمه وغيرهم في
في الامور الذوقية التي من وراء طور العقول فلا سبيل الى الكلام معه لان ما لا يدرك الا بالذوق
اجمعت اهل الشريعة واهل الحقيقة على منع المذاكرة معه لان الحمادلة تقصر
العبارة عنه فلم يتكلم فيه قط من اهل الحقيقة الا احد شخصين اما شيخ ذو سياسة
ناقدة وعبارة صافية وذو علم بالشرايع التقلية والنقلية يحلوا خاصة ما هو
عارف بصلاح القلوب كما نقل عن الجنيد رضي الله عنه انه لا يتكلم في الحقيقة الا سنة
بعد علقة وجعل الجفا فيح تحت البنية واما شخص مغلوب منهوت لا يشعر دله في شيء
من الكاينات تصدر منه عبارة لها معنى عنده فتسل عليه سيوف الشريعة خوفا خفة
هو بأن تأخذ العامة بكلامه قوله فيعتقد اعتقادها او نشبه به متعنت يدعى ما له
كانت تحسمت الشريعة لهذه المادة ونشدت هذه الذريعة كما وقع لا الحسن الحلاج
رضي الله عنه ونفعنا به وامثاله وكان من ايمة الصوفية وغلبه الحال يوما وهو
لابس جبة حتى قال ما في هذه الجبة الا الله فقام عليه امام الموسنين المقتدر بالله

اي يطفئوا

ما

الباب في تع الشريعة

سور

في سنة تسع وثلاثمائة وأفتى العلماء والأولياء بقتله رحمه الله في قضية مشهورة روي أنه
لما قدم للقتل جعل يتبختر وصلى ركعتين ثم قال اللهم بحق قيامك بحقي وقيامي بحقك وبحق
قيامي بحقك تخالف لقيامك بحقي لأن قيامي بحقك ناسوتية وقيامك بي في
لاهوتية مع أن ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازجة إياها ولاهوتيتك مستولية على
على ناسوتيتي غير مماسة لها
أسألك أن توفقني لشكر هذه النعمة التي أنعمت بها علي حيث كشفت لي مطالع وجهك وحرمت
على غيري ما أبحت لي من النظر في ملكوت سرك وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصبا لدينك
وتقربا إليك فاغفر لهم فإنك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت عني ما سترت عنهم
ما ابتليت فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد وأما كون الحقيقة يجوز فيها وراء
طور العقل فيها نحو المعارضة وتعقد فيها المجالس للجدال وهذا شيء لم يحل به أحد
قط ويكفي الإنسان في ذلك كلمة منه فلا حاجة إلى أن يسمعه في مجالس فإن كنتم على سبيلنا ولا تجتمعوا
أقوالهم الإيمانية تكلمت فيه علماء السلف والخلف إن كنتم لا تدرون أنه محال وأنه محال الإثم
رأيته الإسلامي ذاقه بعد تصفيته النفس عن العوائق والعلل المعروفة شهود عالم الملكوت ومن
ذاقه وجب عليه كتمانه والأوضح فيما وقع فيه الحلاج وأمثاله وإن كان لأهل الخديعة فيه
الذي يعتقدون في بلدنا وزمننا فإنه مقتول حكما مثل إلى إذا لحصن إذا لم يوجد من يرحمه
فإنه ميت يمشي على وجه الأرض ولا خير في حياة تتخطى ضلال الدين ومن قواعد الفقهاء
أن المعدوم شرعا كالمعدوم حسا وها أنا أزيد في ذلك شيئا من كلام العلماء التي أشرنا إليه
في كلام مسألة المعية قال الغزالي رضي الله عنه في الإحياء في قوله تعالى وهو معكم أين ما كنتم
صح بالاتفاق على العلم والإحاطة وقال عليش في حاشيته على الشرح الكبير يتعذر تشبيهي
الثالث يسمانه تأويل التشبيه قوله سبحانه وتعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله سبحانه
إلا هو رابعهم لأنه يلزم من ظاهرها المعية بالذات وهو محال وليس بعد ذلك إلا تأويل واحد
صحيح وهو المعية بالعلم والإعانة وهو الحق إذا تبادر وقال المقري في الإضاءة والنص
أن غير اللائق بالله كالتشبيه بالخلائق فاصرفه عن ظاهره إجماعا وافصح عن الممتنع إجماعا
ومآله بذلك تأويل فقط تعين الحمل عليه وأتقوه كمثل وهو معكم فأولوه بالعلم والرعي ولا تقولوا
إذ لا تصح هنا المصاحبة بالذات فقط فافهم المناسبة حتى قال أهل هذه المعية أنها على
كان ما يعتقد في الإجماع قد ورد فيه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وسبيل المؤمنين إجماعهم فلا سبيل إلى التزوج الأعمى
من الدين نعوذ بالله قال عليش في قوله إذ لا تصح المصاحبة البتة لاستلزامها المعية بالذات
الجسمية والاستقرار مكانا والانحصار وكلها محال في حقه سبحانه وتعالى وقال الشعراني
في اليواقيت فإن قلت هل هو معنا بجميع هذه المراتب بالذات أو بالصفات كالعلم
والكفاية فالجواب كما قاله العارف بالله تعالى الشيخ أبي منصور
في رسالته أنه لا يجوز أن يطلق على الذات العلية معية كما أنه لا يجوز أن يطلق عليه الاستواء على العرش
بذاته وذلك أنه لم يرد تصريح بذلك في كتاب ولا سنة ولا نقول على الله ما لا نعلم وقال بعض العلماء
قول المعترض على أهل السنة معية الله لنا بالعلم والنطق لا بالذات يلزم منه انتقال الكوة

عن موصوف هاهي دون بيان كيفية تعلق علم الله بمعلوماته مجهول والحكم على الشيء
بالاتصال والانفصال لا يصح لانتفاء وجه كنهه في الحقائق الالهية من ابواب مع كونها مجهولة لا من مجال
وفي حاشية سيدي محمد بن مسعود اليوسي على الكبرى وقد قدمنا ان مبلغ العلم في الذات و
الصفات انما هو التنزيه بنفي ان ما يستحيل اما الكنه فمحجوب وهذا كان من السلف
افضل وهو تفويض العلم الى الله تعالى في كل ما لا تكتنفه [illegible] العقل عن بلوغه
بعد اعتقاد غاية التنزيه عما ..

يستحيل قطعا لانه انما يعلم ان الله متصف بجميع الكمالات منزه عن ان يشبه بشيء
من الكائنات اهم بالاثار فلا شك من كلام بعض الائمة اعلم ان كل البشرية يشبه بعضها الخلق الى الحق
ومن دونه تعلقهم لا نداء من جنسهم حتى يبين ما الحق الى الحق وفيها ايضا الانسان تحجب حليته
ان يجد واحد والشريعة المطهرة فيما يتخيله من العلوم العقلية ولا يجد عنها محيدا بل
لابد ان يهتدي بنور العقل في صحة الشريعة وبنور الشريعة في صحة العقل حتى تكون عقائده محكمة
متوافقة يتطابق عليها العقل والنقل ومن ترك الركون على بعض ذلك في دينه فانه لو رام منهج الشريعة
بلا عقل كان من الجهلة المقلدين ولو سلك منهج العقل بلا نور الشريعة كان من الضالين
الغاوين المتفلسفين الى ان قال المراد ان يأخذ النصوص الشرعية ويؤيدها بالبراهين النقلية
والبراهين العقلية ويدعمها بالنصوص الشرعية حتى يتطابق العقل والنقل بحيث لا تقليد تقليدا
محضا ويقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا يتبع الاوهام والخيالات التي يلقيها الشيطان
في وهمه مما يخالف [illegible] انه شرح وليس ذلك بيانا عقليا وانما هو شبهة وهمية واشد تدبر
على هذا الكلام فانه نفيس وتامل فيه ولو سلك منهج الشريعة بلا نور العقل الخ تعلم ان من يجادل
بعقلياته التي لا توافق نصوص الشريعة ضال مضل يتجنب البقاء عن مجالسته فلا غنى تقليده في
الدين ومن عقيدة عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه واعتقاد الاشعري رضي الله عنه يشتمل
ما تشتمل عليه اسماء الله التسعة والتسعون التي سمى بها نفسه في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
واسماؤه مندرجة تحت اربع كلمات وهي الباقيات الصالحات الكلمة الاولى سبحان الله ومعناها
في كلام العرب التنزيه والسلب فهي مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله تعالى
وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر
من كل عيب والسلام وهو الذي سلم من كل آفة الكلمة الثانية الحمد لله وهي مشتملة
على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم
والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحت هذه الكلمة الثانية فقد نفينا بقولنا سبحان
الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال لم
ندركه وراء ما نفيناه واثبتناه شأنا عظيما قد غاب عنا وجهلناه فنحققه من
جهة الاجمال بقولنا الله اكبر وهي الكلمة الثالثة وهي اجل مما نفيناه وذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فما كان من اسمائه
متضمنا للمدح فهو ما في ما ادركناه كالاعلى والمتعالي فهو مندرج تحت قولنا الله اكبر
فاذا كان في الوجود من هذا شأنه نفينا ان يكون في الوجود من شاكله او يناظره فحققنا ذلك
بقولنا لا اله الا الله وهي الكلمة الرابعة فان الالوهية ترجع الى استحقاق العبودية ع
ولا يستحق العبودية الا من اتصف بجميع ما ذكرناه فما كان من اسمائه متضمنا للجميع

على هذا جمال ذا الواحد الاحد والجلال والكمال فهو مندرج تحت قول لا إله إلا الله ولما
تضمن هذا الكلام ان الالوهية لا تدركها بضاعة العقل في سوقها وجالت فيه
يخوض في تحقيقها بعقله او ذوقه في مجالس العامة بقدر ذكيت اي اعظمها يسبق إليه احد
من ايمة الحق فيخشى عليه ان يكون من الهوى التي اشار إليها صلى الله عليه وسلم بقوله ستفترق
هذه الامة ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة والذي هم كشي ذاته ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين لان سبيل المومنين في المعية ونحوها
من المتشابه إما تفويض واعتراف بالعجز عن ادراك الكنه وإما تاويل بما يليق وقد يكون
اللفظ له تاويلات عديدة يحتملها اللفظ في استعمال العرب وقبلها الخلف في نفي اهل التوحيد
وقد يكون اللفظ لا يقبل الا تاويل واحد يتعين حمله عليه كالمعية فقد اجمعوا ان تاويلها واحد
تقدم واما الرؤية فقد فرغ العلماء من الكلام فيها فلنا ايضا ولا نسلك فيها ولا نعتقد الا ما قال
اسلافنا رضي الله عنهم الذين هم واسطتنا في الدين وقد سووا عنا مؤونة جهاد الاسنة والالسنة
وحاصله انها جائزة عقلا وواقعة في الاخرى عقلا وممنوعة في الدنيا شرعا من غير نبينا صلى الله عليه وسلم
على خلاف بين اصحابه رضي الله عنهم هذا الذي اجتمعت عليه الامة سلفا وخلفا ومن حاد عنه فلنذكر
فيه ما قلنا فهو سالك غير سبيل المومنين في المتشابه وهذا شيء قليل نذكر لك من كلام من تقدم
فيها قال المقري في الاضاءة ورؤية الاله بالابصار تجوز عند اهل الاستبصار إلى ان قال وقد راه نبي
الدنيا ليلة سرى به عيانا في المذهب الاصح المشهور وهو الذي يعزى إلى الجمهور والمومنون فهم
في الاخرى يرونها بشيلهم فرايا ما خلا كما اتى عن طاعة السادات والجنة الحسنى وفي الزيادة وقال
سيدي عبد الوهاب في تحفته على الرسالة واما رؤية الله تعالى فدعي من الجائزات العقلية
وإن كانت ممتنعة شرعا في غير الانبياء فمن ادعاها من احاد الناس من غير النبي صلى الله عليه وسلم
وموسى عليه السلام يقظة فهو ضال بالاجماع المسلمين كما قال مولاي في الحديث اعملوا او ذلك
احدكم على ان هو بوارة التقي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فبادر الى رؤية ذاته الاوهي والتبيان
لن ترونه ان احدكم لا يراه حتى يموت هو قاطع النزاع وفي حاشية اليوسي على الكبرى
بالفلكة وذكر ابن العلاج وابو شامة المقدسي انه لا يصدق مدعي رؤية الله في الدنيا يقظة
فانه شيء منع منه موسى كليم الله واختلف في حصوله لنبينا صلى الله عليه وسلم كيف يسمح به لمن
من لم يصل إلى مقامهما هذا مع قوله تعالى لا تدركه الابصار فان الجمهور حمله على الدنيا
جمعا بينه وبين اية الرؤية تحتى ان ظاهر الاية نفي الرؤية مع ثبوتها في قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وغير ذلك من الاحاديث فحمل العلماء الاية المنفية على
الدنيا والمثبتة على الاخرة جمعا بين الادلة عن التعارض قال الغزالي رضي الله عنه في احياء علوم الدين ما نصه
الفصل التاسع العلم بانه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والمقدار مقدسا عن الجهات
والاقطار مرئي بالاعين والابصار لقوله تعالى في خطاب موسى عليه السلام لن تراني واما من يستدل
على وقوعها بالفاظ صدرت من بعض القوم فانها عبارة عن دعوى حصلت لهم لا يجوز الاستدلال
بها للانتقاس وراء طور العقل وقد تكلم فيها العلماء قبلنا واشار المقري إلى قولهم وقال ابو تمام
فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
فهذا كله في علينا تعلقت وليس فيه باب لهواك نعلم إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
ولتناشن ك من ودادي صافيا من ماء المغنى سراب وحاصله ان كل عبارة كانت لها بابها العقل
والنقل ان صدرت من حين ثابت العدالة فلا يلتفت اليها ويحكم على صاحبها بمقتضى الشريعة من قتل

فتعيير وانكار لمن عجز عن هذين باللسان واللا فبالقلب وان صدرتا من ثابت العدالة وشهر الفضل [illegible]
بقوله من الاعلام فالعلماء على ثلاثة فرق فمنهم من اوله بما يليق عقلا ونقلا وشرعا كما فعلوا
بالمتشابه ومنهم من يقول الشخص مغلوب خارج عن حد التكليف فهو معذور بما يعذر به المجنون
ومنهم من حكم عليه بظاهر قوله فيمضي عليه حكم الشريعة كما فعل بالحلاج رحمه الله تعالى
ومنهم من يأخذ بظاهر قوله ويجعله حجة لما يأباه العقل والنقل ثم ينقل الكلام الى المحظور
ويسوقه للناس بقوله وعباراته فانه سلك سبيلا حائدا عن سبيل الرحمة فالله حسيبه فالـ
فالحق كله في الاتباع والشر كله في الابتداع وفي هذا القدر كفاية والله يسددنا وإياكم على

~~[illegible]~~
~~[illegible]~~

انتهى جواب شيخنا الشيخ سعد ابيه للامام ابن الداه في مسألتي رؤية الله تعالى ورؤيته